مجلة الإحياء، المجلد: 22، العدد: 31، جوان 2022، ص - ص: 413 – 422
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

نقد مكانة المرأة في الثالوث المسيحي
لوس ايريغاراي وروزماري رادفورد روثر أنموذجا

Critique ThePosition of womanin the Christian trinity
Luce Irigaray and Rosemary RadfordReuther as a model

طالبة دكتوراه آمنة فارس[1] **أ.د/ فوزية شراد**
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة باتنة 1
مخبر العولمة وحوار الحضارات
aminafares025@gmail.com fouzia.roza@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2021/01/04 **تاريخ القبول: 2022/03/02**

الملخص:
اهتم اللاهوت النسوي لكل من الفيلسوفة الفرنسية لوس ايريغاراي والثيولوجية الأمريكية روزماري رادفورد روثر بنقد وتفكيك الخطاب الديني المسيحي خاصة عقيدة التثليث، حيث وجدنا أن أقانيم الثالوث المقدس هي أقانيم ذكورية أبوية، فالإله -الأب ذكر، والمسيح- الابن ذكر، والروح القدس كذلك ذكر، وعليه لاحظت كلا الفيلسوفتين عدم وجود الأنثوي في ذلك الثالوث المقدس، لأنه وُصف بأنه مصدر للخطيئة والشر وسببا في السقوط ،لذلك تم استبعاده من الدين ومن الكنيسة، وحتى من ممارسة العادات والطقوس الدينية .
إن هذا الوضع حسب لوس ايريغاراي وروزماري رادفورروثر خلق هيرارشية اجتماعية في المجتمع الغربي، كانت فيها المرأة هي الأدنى، النسبي، العبد، الشر، والجسد، أما الرجل فهو الأعلى، المطلق، السيد، الخير والعقل، إنه بمثابة الإله الذي يوجب الطاعة الكاملة والخضوع المطلق.
ومن هنا دعت لوس ايريغاراي إلى ضرورة تحقيق التكامل بين ما هو ذكوري إلهي وما هو أنثوي نسبي واحترام الاختلاف بين الجنسين فكلاهما على صورة الإله، أما روزماري رادفور روثر فقد دعت إلى إرساء المساواة المطلقة بين الذكوري والأنثوي، باعتبارها إرادة الله الحقيقة على الأرض، ورفضت وجود ازدواجية اجتماعية، وهيمنة الجنس الذكوري في الأسرة والمجتمع.
الكلمات المفتاحية: الثالوث؛ نقد؛ ذكوري؛ الإله؛ الأنثوي.

Abstract:
The feminist theology of the French philosopher Luce Irigaray and the American theologist Rosemary Radford Ruether focused on criticizing and analyzing the Christian religious discourse, especially the doctrine of the Trinity. They realised that the Persons of the Holy Trinity are patriarchal and masculine, so God - the Father, Christ - the Son and the Holy Spirit are all male. Thus, both philosophers noticed the absence of the feminine in that holy trinity, as it was described as a source of sin, evil and a cause of collapse, so it was excluded from religion and the Church, and even from the practice of religious customs and rituals.

[1]- المؤلف المرسل.

According to Luce Irigaray and Rosemary Radford Ruether, this situation created a social hierarchy in Western society, in which the woman was the lowest, the relative, the slave, the evil, and the body. However, the man was the supreme, the absolute, the master, the good and the intellect. He considered as the god who requires complete obedience and Absolute submission.

Hence, Los Irigaray called for the necessity of achieving complementarity between what is divine masculine and what is feminine relative and respecting the difference between the sexes, both in the image of God. On the other hand, Rosemary Radford Ruether, called for the establishment of absolute equality between the male and the female, as it is the true will of God on earth. She rejected the existence of social duality and the domination of the male sex in the family and society.

Key words: Trinity; criticism; masculine; God; feminine.

مقدمة:

تعتبر الفلسفة النسوية حركة فكرية واجتماعية، سعت عبر التاريخ إلى الكشف عن الهيمنة الذكورية وإعادة الاعتبار لمكانة المرأة وحقوقها في المجتمع، الفكر وكذلك الدين، بيد أن هذا الأخير اعتبرها مصدرا للشر وسببا في وقوع آدم في الخطيئة التي توارثتها البشرية فيما بعد، كما حرم عليها ممارسة بعض الشعائر والطقوس الدينية، لأنها مخلوق مدنس، كما وصفت بأنها الشيطان نفسه لذلك يجب عليها أن تخضع للرجل - الأب – أو الذكر خضوعا تاما ومطلقا ، إنه بمثابة الرب أو السيد، أو الكائن الذي خلقت لأجله .

هذا الوضع السيء للمرأة والذي كان سائدا في الخطاب الديني المسيحي، دفع ببعض النسويات في مجال اللاهوت الديني أمثال :نسوية التحليل النفسي الفرنسية لوس ايريغاراي Luce Irigaray 1930، والثيولوجية الأمريكية روزماري رادفورد روثر 1936Rosemary Radford Ruether إلى إعادة النظر في الموروث الديني المسيحي برؤية نقدية وتحليلية وتفكيكية ، وذلك بدراسة الأفكار الدينية المتعلقة بالثالوث المقدس، وبطبيعة الإله – الأب والمسيح والتحيز الكنسي، من أجل الكشف عن ذكورية الأقانيم الثلاث والاستبداد الأبوي الإلهي المتضمن في تلك الأقانيم. لذلك تدور إشكالية هذا البحث حول طبيعة الأقانيم في الثالوث المسيحي المقدس، ومكانة الأنثوي في ذلك الثالوث. وتكمن أهمية هذه الدراسة في تبيين القهر والتحيز والاستبداد الذي تعرضت له المرأة في الخطاب الديني المسيحي، ومكانتها في عقيدة التثليث المسيحية وهذا من وجهة نظر نسوية.

تهدف هذه الدراسة إلى توضيح موقف كل من لوس ايريغاراي وروزماري رادفورد روثر من عقيدة التثليث المسيحية وبالتالي محاولة تغيير صورة وقيمة المرأة في الدين، وإعادة تشكيل وبناء هويتها. وعلى ضوء ما سبق ذكره يمكننا طرح عدة مشكلات سنحاول الإجابة عنها في هذا المقال:

ما موقف كل من ايريغاراي ورادفورد من عقيدة التثليث المسيحية؟ هل نجد حضورا للأنثوي في ذلك الثالوث المقدس؟ ما قيمة ومكانة المرأة في الكنيسة؟

مفهوم عقيدة التثليث المسيحية:

جاء في معجم الإيمان المسيحي أن كلمة ثالوث تدل على تسمية الله بكونه في ثلاثة أقانيم متساوية في الجوهر، -الأب، الابن، الروح القدس-، في طبيعة واحدة لا تتجزأ، ولم يوح العهد القديم بثالوث الأقانيم في الله، ولكنه مهّد لهذا الوحي بطرق مختلفة مثل مواضيع الروح، الحكمة، أبوة الله نحو[1] شعبه وغيرها، بيد

أن الوحي الذي تم في يسوع المسيح مكّن من إدراك ما تعنيه تلك التمهيدات ،أما العهد الجديد فإنه لا يحتوي على ألفاظ ثانوية، ولا توجد هناك نصوص تأتي بعقيدة يعبر عنها بألفاظ مجردة، بل إن الله كشف عن حياته الخاصة بتدبيره الخلاصيَ، فالأب، الابن والروح القدس يكشفون عما يميز بينهم في عمل المسيح الخلاصيَ[2].

وقد جاء في قاموس الكتاب المقدس أن عملية الخلق تنتمي إلى الله بواسطة الابن، الذي مهمته الفداء، أما الروح القدس فمهمتها التطهير، ولكن هذه الأقانيم الثلاث تتقاسم جميع الأعمال الإلهية على السواء[3].

والجدير بالذكر أن عقيدة التثليث تعتبر أهم ركن من أركان المسيحية، ولا يعتبر الشخص نصرانيا إلا إذا آمن بهذا الثالوث، كما أن الكتاب المقدس لا يشتمل على لفظ ثالوث أو لفظ الأقانيم الثلاث، ولكن النصارى يحتجون لذلك بأن تعليم الثالوث مطابق للنصوص في الكتاب المقدس[4]. وإذا كانت هذه الأقانيم الثلاث عبارة عن رموز ذكورية ،ما موقف اللاهوت النسوي عند ايريغاراي وروزماري رادفورد روثر منها؟

ذكورية الإله –الأب في الثالوث المقدس

لقد ذهبت ايريغاراي إلى القول بأن الثالوث المسيحي يعكس رؤية ذكورية محضة، بيد أن الرجل هو الذي ابتكر بشكل تخيلي رمزي مفهوما خاصا له للإلهي، يحاكي فيه أحاديته الفكرية المتغطرسة، وهكذا يخضع مفهوم الإلهي للعقل المذكر[5]. وقد تساءلت ايريغاراي عن طبيعة وجوهر الإله بقولها:" هذا الإله، هل نحن قادرون على تصوره كامرأة؟ ...كيف يتم تخيل إلهنا؟ أو هل هو إله؟"[6]. هل يمكننا رؤيته بشكل خافت ككمال لذواتنا؟[7].

إن الإله عند ايريغاراي ليس الإله المطلق الذي يمارس الهيمنة والتسلط على الموجودات، بل هو الإله الذي يتمثل في الجنسين "الرجل والمرأة"[8]، وهذا التصور للإله الذي يقبل الآخر سواء كان ذكرا أو أنثى يتناقض مع الإله - الأب في الديانة المسيحية والذي يستبعد كل آخر ، فالسلطة يمتلكها هو فقط، إنها تتعلق بالشيء ذاته، إنها هوية مطلقة لذاته[9] .

وفي إطار فكرة استحواذ الإله لصفات المطلقية والكمال والسلطة، أكدت روزماري رادفورد روثر على أن الله في المسيحية يمثل بجلاء صفات العقلانية والسيادة ، فهذه الصفات تليق بالرجال وليس النساء – حسب زعمهم- ، كما افترضوا أن الكلمة تتجلى في صورة مذكرة ، وحتى لقب ابن الله يدل مجازا على ماهو ذكوري[10]. كما وجدت روزماري رادفورد روثر أن التطابق بين الذكورة والروحانية هو متجسد في الفكر الأوغسطيني والإكويني ، فما هو ذكوري مساو ومتماثل مع ماهو روحي، وعليه فالنساء كنساء لايمكن صنعهن على صورة إله أو أن يمثلن المسيح، لأن كل من الإله والمسيح هما ذكر، والذكورة تمثل الروحانية والمقدس، ولكن حسب روثر الإله خلق كل من الذكر والأنثى على صورته، وهذا يعني أنهما غير متعارضان ،كما أن الخلق على صورة الإله لا يعني التشابه المادي معه، أو المشاركة في كينونته، وعليه ففكرة أن الإله خلق كل من الذكر والأنثى تعني الازدواجية البيولوجية وليس الازدواجية الاجتماعية "رجل وامرأة "[11] والتي تخلق ما يسمى بالتراتبية والهيرارشية في المجتمع، وهيمنة الجنس الذكوري على الجنس الأنثوي.

لقد اعتُبر الإله جوهرا لكل شيء، إنه مثل – حسب ايريغاراي- أساسا نهائيا للأشياء، إنه متعالي عن العالم، غير مرئي ،وغير قابل للتغيير، وقد ميزت ايريغاراي بين وظيفتين للإله في الخطاب الديني: الأولى تتمثل في أنه يحتل مكانة المطلق، والوظيفة الثانية تكمن في أنه بمثابة رمز للأفق الذي يقدم للذات

الإنسانية التوجيه والإرشاد من أجل تحقيق صيرورته[12]. وعليه يجب أن تكون وظيفة الإله الحقيقة هي خدمة الذات البشرية وليس قهرها والتسلط عليها، إن الإله الحقيقي ليس هو ذلك الموجود المتعالي عن الوجود والمنفصل عن الموجودات ،إنه حضور مستمر ،حيث يتجلى في العلاقات بين الجنسين.

وفي إطار العلاقة بين الإله والمادة اختلف موقف ايريغاراي - من تلك العلاقة - مع روزماري رادفور روثر ،فإيريغاراي لم تحدد العنصر المادي الحسي مع الإلهي،أما روثر فقد حددت المادة الأولية للوجود مع الإله، الإلهة، وعليه يمكن فهم تفسير ايريغاراي للإله على أنه "ما بعد الإلهي"، إنه رمز للأفق الثقافي، كما أن مادية الإله لا نجدها في التحديد الحسي، بل من خلال آثار الإله المتجسدة في الإنتاج والخلق، وتضيف ايريغاراي أن الرمز الإلهي سيكون إثنان وليس واحد "ذكوري وأنثوي"[13].

ذكورية المسيح في الثالوث المسيحي:

استخدمت المسيحية حسب روثر لفظ الكلمة "لوغوس" للإشارة إلى تجسد* الله في شخص يسوع المسيح، فقد اعتمدت موروثا متراكما من الفلسفة الدينية، بيد أن الكلمة في التراث الفلسفي اليهودي اليوناني والهلليني هي الوسيلة التي خلق بها إله متعال هذا العالم ولهذا فإن الكلمة هي تعبير عن تجسد الله وحلوله** بين البشر، وأساس الخلق في نفس الوقت[14] .

وتضيف روثر أن التراث اليهودي والإغريقي والهلليني تشكل داخل ثقافة أبوية أعطت ألفاظا مثل الكلمة، المسيح، معاني متمركزة حول الذكورة وبالتالي الانحياز إلى الرجال، ولأن هذه الثقافات الأبوية كانت تفترض أن العقلانية خاصية ذكورية خالصة، قامت بتعريف كل النقاط المرجعية المستخدمة في تعريف المسيح من منطلق متمركز حول الذكورة، وقد أدى ذلك إلى الربط بين الناسوت*** وتجسد الإله في صورة البشر والكلمة داخل إطار متمركز حول الذكورة، وقد عززت تلك التعريفات الافتراض القائل بأن الله مذكر وبذلك لابد من أن يكون المسيح ذكرا حتى يتمكن الإله المذكر من أن يتجلى فيه [15].

وفي التـأكيد على ذكورية المسيح، أشارت ايريغاراي إلى أن المسيح تجسد تاريخيا كذكر، بينما المرأة بقيت مستبعدة من هذا الشوق إلى التعالي، فلا وجود لامرأة في الثالوث[16]. كما أن كل من الأب والإبن يستطيعان تشكيل وحدة، في حين لا يمكن تحقيق ذلك في الحسي، الأمومي، الأنثوي، المتنوع، ومن ثم فالسلطة هي بيد الإله – الأب، كما أنه يملك العلم الكلي بكل شيء بينما الأنثوي فلا يمكنه القيام بذلك[17]. وهذا يعني أن التطابق الإلهي بين الأب والإبن، هو إقرار لاستمرار النظام البطريركي الأحادي في الحضارة الغربية .

إن المتتبع لفلسفة القرون الوسطى سيجد أن بعض اللاهوتيين أمثال توما الأكويني ذهبوا إلى الإقرار بأن الرجل هو تعبير معياري ومثالي عن النوع البشري ،فقد أشارت روثر إلى أن الأكويني توصل إلى القول بأن ذكورة المسيح كانت ضرورة انطولوجية ولم تكن مجرد مصادفة تاريخية،وعليه كان من الضروري أن يأتي المسيح ذكرا حتى يُمثل الإنسانية الشاملة ،فالرجل وحده يتمتع بالطبيعة الإنسانية الكاملة، أما المرأة فهي لا تستطيع أن تمثل النوع البشري ولا نفسها[18].ولكن حسب روثر التعددية البيولوجية لا تلغي فكرة أن جميع البشر يتشاركون نفس الطبيعة ، فبداية كل إنسان سواء كان ذكرا أو أنثى كانت في صورة إله /إلهة واحدة[19].

أثر الثالوث المسيحي على مكانة الانثوي

إن الثالوث الميسحي هو بناء بطريركي، وفي هذا التمثيل للثالوث حسب اريغاراي تم استبعاد المرأة، وهكذا فإن كل ذكر إله يعمل على تدنيس الجنس الأنثوي[20]، لذلك فمن الضروري تغيير النظام التمثيلي

للرموز المسيحية في الثقافة الأوروبية المركزية، ومن هنا سعت ايريغاراي إلى تطوير التفاعل بين الرمزي والسيميائي والخيالي، كوسيلة ممكنة لفتح تأويلات ملائمة للتمثل الأنثوي داخل الرباني، بعيدا عن المقولات المألوفة التي أضحت مسلمات دينية[21].

إن البناء الديني المسيحي لا يحتوي على امرأة إله، ولا ثالوث أنثوي: أم، بنت، روح، لأن التمثيل الأكثر بروزا في ذلك الموروث الديني هو إله ثالوث ذكوري، وأم عذراء أو أم لابن الإله [22]، فالأنثوي دائما هو في تبعية مطلقة للذكر، الابن، الأب، إنها بمثابة الجسد، الشهوة والمادة، أما الذكر فهو العقل، السيد والنموذج الذي يجب أن تتبعه.

تساءلت ايريغاراي عن السبب الذي جعل الإله دائما متعاليا يصعب الوصول إليه ،فقد ظل نموذجا متعاليا مثاليا منفصلا عن الموجودات، وعليه فحسب ايريغاراي يجب على كل إله أن يشارك في الوجود البشري[23]. لأن مشاركته تلك تجعله فعالا، إنه بمثابة الآخر الذي يتعين علينا جعله إله فعلي، إنه قوة، خيال، خلق، لذا لا يجب أن يرتبط بكائن ميثافيزيقي مجرد، ولا بشخصية أبوية[24].

لقد ظل الأنثوي منبوذا من الصرح الديني المسيحي، وهذا ما أكدت عليه كذلك روثر، فآباء الكنيسة والعصور الوسطى رفضوا فكرة أن تكون النساء مخلوقات على صورة الله بالقدر نفسه كالرجال، فقد فصل ذلك التراث بين مفهوم صورة الله والاختلاف الجندري أو النوعي، وقد يعني ذلك أن صورة الله لم تكن جنسانية أو روحانية، وعلى هذا فلم تكن لا ذكرا ولا أنثى. ولكن معظم آباء الكنيسة توصلوا إلى أن الرجل هو المخلوق الوحيد على صورة الله، في حين أن النساء لسن كذلك، إنهن صورة الجسد أو الخلق الأدنى[25].

إن الثالوث المسيحي هو مصدر التراتبات الاجتماعية، حيث أشارت روثر إلى أن المسيح مادام يوصف بكلمة الله وابن الأب فإنه يتسيَد على قمة النظام الاجتماعي وعلى الكون بأكمله، كما أنه وعلى مستوى شخصي أكثر ينعكس على دور الرجل بوصفه رأس المرأة داخل الأسرة، وسيادة العقل على الجسد في العالم الإنساني الذكوري المصغر. وتهدف دعوة روثر إلى ضرورة إرساء المساواة بين الجنسين وإلى تقويض تلك الأنثروبولوجيا البيولوجية التي تعد النساء أقل اكتمالا عن الطبيعة الإنسانية من الرجال، وسوف ينتج عن هذه الخطوة تأكيد على أن النساء مخلوقات على صورة الله، وأنهن يشتركن على قدم المساواة في صورة الله وفي مسؤولية البشر المشتركة في التسيَد على الخلق أو العناية بالخلق[26].

وتضيف روثر أنه مادامت النساء مخلوقات على صورة الله مثلهن مثل الرجال ،فإن ذلك يعني أن الله يمكن تصوره بوصفه ذكرا وأنثى على حد سواء، ولذلك يمكن تصور الله بوصفه مصدرا للوجود يتجاوز الوجود المادي، وبوصفه يمثل تجلي الكلمة – الحكمة، في صور استعارية مستقاة من الذكورة والأنوثة، دون أن نجعل الرموز الأنثوية تابعة وخاضعة للرموز الذكورية[27].

وفي التأكيد على إمكانية أن يكون الإله أنثوي مثلما هو ذكوري تدعوا ايريغاراي إلى ضرورة الاستفادة من شخصيات أنثوية أو إلهية ،خاصة في التحلي بالفضائل والقيم الخلقية، ومن بين تلك الشخصيات التي تدعوا ايريغاراي إلى الاقتداء بها: ابنة الملك أوديب أنتيغون، وآلهة الحب والشهوة والجمال أفروديت[28]، وسبب اختيارها لهاتين الشخصيتين هو أن أنتيغون احترمت النظام الطبيعي والاجتماعي بصدق، كما احترمت النسب الأمومي كابنة، حيث تذكرنا أنتيغون أن النظام الأرضي ليس سلطة اجتماعية، إذ يجب احترام إنتاج الكائنات الحية، والاهتمام بالنسب الأمومي[29].

وتفسير ايريغاراي لأسطورة انتيغون القائلة بأنها قامت بدفن جثمان أخيها، وتحدَت أمر عمها كريون، يكشف عن الولاء لعادات الدفن القديمة التي تنتمي إلى سلالتها الأموية في نسبها الإلهي بأنها تحدي

كبير للحتكار الرمزي الذكوري، ومن ثم يمكن أن تتحول تلك الاسطورة إلى مصدر قد تبحث فيه المرأة عن قبس من الألوهية[30]. وهذا يعني أن ايريغاراي ترى أن الألوهية والتحلي بالفضائل الخلقية العليا ليست صفات مقتصرة على الذكر فقط ، بل حتى على الأنثوي.

كما أن أفروديت أو آلهة الحب التي خلقت خارج الرغوة- حسب الأسطورة - والتي تكونت نتيجة سقوط المني في البحر من أبيها زيوس "إله الجنة " يقال أنها تكونت خارج رحم الأم ومن دون جماع[31]، فهذه الأسطورة في نظر ايريغاراي تبين وضع الأمومي في ظل النظام الأبوي السائد، الذي همَش الأنثوي، وجعله في تبعية مطلقة له.

مكانة الأنثوي في الكنيسة

أكدت روثر على أن تبشير الكنائس بلاهوت إسكات الأنثى وتكريس التبعية، هو خيانة لتعاليم المسيح[32]، فالعهد الجديد قدم إجابة حاسمة عن وضع المرأة بأنها خلقت ثانيا، وهي التي أخطأت أولا، لذلك يجب أن تبقى صامتة في الكنيسة، وتابعة للرجل، فالزوجة يجب أن تطيع زوجها مثلما هو الحال بالنسبة للعبد لسيده، والطفل لوالديه، وهكذا فالأصل الأنثوي في تبعية حسب قصة الخلق، وتضيف روثر أن تبعية النساء للرجال كزوجات في الحياة الزوجية والإنجاب هو مقصود من طرف الإله منذ البداية. وبسبب عملية السقوط**** تحولت تبعية المرأة إلى عبودية قسرية والتي يجب أن تقبلها النساء كعقاب خاص لهن بسبب الخطيئة[33].

لقد افترض آباء الكنيسة أن الخلاص يشمل النساء، غير أنهن في الوقت ذاته كائنات غير معيارية، وأنهن لم يخلقن على صورة الإله ، هذا التصور تأسس على الإيديولوجية الأبوية التي ترى أن النساء يفتقرن إلى قدرات بشرية مساوية لقدرات الرجل ،وأن إنسانية المرأة متضمنة في الجزء الأدنى من إنسانية الرجل ،تترأس عليها عقلانية الرجل وتقودها .ومن جهة أخرى مادام التجسد هو في صورة ذكر فقط لا يشمل النساء فهذا يعني أن النساء لن يحصلن على الخلاص ، بمعنى أنه لو كانت النساء لا يمثلن المسيح فإن المسيح لا يمثل النساء[34].

تتشابه أفكار روثر حول مكانة المرأة في الكنيسة من موقف ايريغاراي فهي كذلك تنظر إلى أن الكنيسة وأي مؤسسة دينية أحطت من قيمة المرأة واستبعدتها من مجالها، بيد أن المرأة ظلت جسما طبيعيا، في حين اعتُبر الرجل روحا، إنه من يترأس الكنيسة، إنه رئيس الدولة، رب الأسرة[35]، وعليه فالكنيسة هي من تقرر وتتخذ القرار المدني نيابة عن المرأة[36].

كما ذهبت إيريغاراي إلى القول بأنه يوجد في بعض البلدان نظام يفصل الكنيسة عن الدولة،وفي الواقع هذه التدابير المتخدة لفصل السلطات تشهد درجة نسبية من التسامح، من أجل ممارسة المدنية والعواطف الدينية، ولكن حسب ايريغاراي هذا الأمر لا يحل المشكل المتعلق بتأثير الدين على الثقافة،وعليه فنحن مشبَعون بالثقافة اليونانية، اللاتينية، الشرقية، اليهودية والتقاليد المسيحية، من خلال الفن،الفلسفة والأساطير[37].

إن هذا التهميش الذي عانت منه المرأة في الكنيسة من طرف آباء الكنيسة دفع بإيريغاراي إلى تشجيع النساء على التعبير عن رغباتهن ومواجهة التنكر المفروض على الأنوثة، وعلى تخيل شخصية إلهية على صورتها الخاصة ومقاومة كل من ساهم في استبعادها وقمعها، لذلك يجب تحطيم كل مايبدو ظاهريا أنه إلهي وكل ما يقرره قانون الأب ،كما اقترحت إيريغاراي إمكانية وجود شكل من أشكال التوافق

والتكامل بين الإله والأنثوي[38]. ولكن هل يمكن إحداث توافق بين الإلهي المطلق أو المتعالي والأنثوي أو النسبي والمحدود؟

حسب ايريغاراي نحن بحاجة إلى الإلهي، لا يمكننا الاستغناء عنه، إننا نحتاجه من أجل أن نكون أحرارا، مستقلين[39]، وتضيف ايريغاراي أنه إذا كانت النساء تفتقرن إلى الإله، فإنهن لن تستطعن تحقيق التواصل فيما بينهن، لأنهن بحاجة إلى اللانهائي[40]، لذلك يجب أن يبقى احترام الإله قائما، بيد أن الذكر هو الذي استفاد من فكرة أن الإله ذكر، حتى يتمكن من بسط سلطته على المرأة ويمارس ظلمه عليها[41]. تقابل دعوة ايريغاراي إلى التكامل بين المتناقضين واحترام فلسفة الاختلاف، دفاع روثر عن المساواة باعتبارها إرادة الله الحقيقية، وطبيعة البشر، ونية المسيح الفدائية[42].

خاتمة:

على ضوء ما سبق نتوصل إلى القول بأن توجه كل من لوس ايريغاراي وروزماري رادفورد روثر إلى دراسة الخطاب الديني المسيحي خاصة عقيدة التثليث كان لغرض الكشف عن ذكورية الإله – الأب والمسيح، ومكانة الأنثوي في تلك العقيدة، حيث وجدت كلا الفيلسوفتين أن المرأة مستبعدة من دائرة الثالوث المقدس، وهذا ما يعكس التراتبية الجنسية والاجتماعية التي كانت سائدة في الحضارة الغربية، والتي تضع الرجل في القمة، وتمنح له القدرة على الحكم والسيادة، والاتصاف بالعقلانية والقوة وبأنه الصورة الوحيدة للإله، أما المرأة فقد وصفت بأبشع الصفات، كما أنها استبعدت من الكنيسة وحرمت من القيام بالطقوس والعادات الدينية لا لسبب إلا لأنها من الناحية البيولوجية "أنثى" تحمل خطيئة لم تكن سببا في حدوثها.

إن قيام كل من ايريغاراي وروثر بتأويل وتفكيك وتحليل النصوص الدينية ما هو إلا محاولة منهما لإعادة فهم الكتاب المقدس فهما عادلا وغير متحيز لجنس معين، فإيريغاراي دعت إلى الاحترام المتبادل بين الجنسين ،لأن كلاهما على صورة الإله، وعليه لا يجب أن تكون الاختلافات البيولوجية الطبيعية لكلا الجنسين ذريعة لوجود هيرارشية جندرية اجتماعية ، كما أن روثر عملت هي الأخرى على إعادة قراءة التراث الديني القديم وفلسفات العصور الوسطى "الأوغسطينية والإكوينية"، لتكشف عن فكر أبوي بطريركي بصبغة ثيولوجية، يعكس تأثير الثقافات والفلسفات اليونانية الأرسطية والأفلاطونية، التي جعلت من الرجل عقلا ومن المرأة مادة أو كتلة من الغرائز والانفعالات، لذلك فوظيفتها هي القيام بالأعمال المنزلية وإنجاب الأطفال.

إن هذا البحث يدفعنا إلى ضرورة دراسة الخطاب الديني المسيحي دراسة نقدية ودقيقة، من أجل تجاوز النظرة الكليانية والتحيزية الذكورية للدين، لتغيير النظرة إلى الأنثوي، وهذا من أجل بناء مجتمع أخلاقي قائم على الاحترام والاعتراف المتبادل للجنسين.

قائمة المصادر والمراجع:

1- روزماري رادفورد روثر: تحرير الكريستولوجيا "علم طبيعة المسيح" من النزعة الأبوية النسوية والدراسات الدينية، ترجمة رندة أبو بكر، سلسلة ترجمات نسوية، العدد2، مؤسسة المرأة والذاكرة، ط1، 2012.
2- سارة جامبل: النسوية وما بعد النسوية ،ترجمة أحمد الشامي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2002.
3- محمد أحمد الحاج: النصرانية من التوحيد إلى التثليث، دار القلم، دمشق، ط1، 1992.
4- محمد بكاي : جدل النسوية، دار الأمان، الرباط، ط18، 2019.
5- محمد لغنهاوزن: الإسلام في مواجهة النسوية تقابل في الرؤية والأهداف، ضمن كتاب: المرأة وقضاياها، دراسات مقارنة بين النزعة النسوية والرؤية الاسلامية، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ط1، بيروت، 2008.
6- ماستر ميديا: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، دط، القاهرة، مصر، دس.
7- الأب صبحي حموي اليسوعي: معجم الإيمان المسيحي، ط2، دار المشرق، بيروت، 1998.
8- جورج بوست: قاموس الكتاب المقدس، م1، من أ إلى ش، المطبعة الأمريكانية، بيروت، 1894.
9- Anne Claire Mulder, Divine flesh embodied word, University van Amsterdam, 2006.
10- Elizabeth Lee, Godly virtues: Ethical Implications of our conception of the divine, Building a New World, Luce Irigaray: teaching 2, palgrave, Macmillan.
11- Luce Irigaray, Democracy Being between Two, trand Kirsteen Anderson, The Athlone Press, London.
12- Luce Irigaray, j'aime à toi, Bernard grasset, Paris, 1992.
13- Luce Irigaray, Je Tu Nous, to ward a culture of difference, trand Alison Martin, Routledge, Newyork, London.
14- Luce Irigaray, Sexes et Parentés, les Editions de Minuit, Paris.
15- Luce Irigaray, speculum de l'autre femme, les éditions de minuit, paris, 1974.
16- Morny Joy, Autonomy and Divinity, Thinking with Irigaray, State university, New York, 2011, collective book.
17- Morny Joy, Divine Love, Luce Irigaray, Women, Gender, and religion, Manchester University Press, New York, 2006.
18- Rosemary radford ruether ,women and redemption a theological history fortress press,second edition, 2012.
18) Yan Lui, From Silence to Breath: An Irigarayan study of the representation of Motherhood in Modern Drama, Building a new world.

الهوامش:

[1]- الأب صبحي حموي اليسوعي: معجم الإيمان المسيحي، ط2، دار المشرق، بيروت، 1998، ص163.

[2]- المرجع نفسه، ص164.

[3]- جورج بوست: قاموس الكتاب المقدس، م1، من أ إلى ش، المطبعة الأمريكانية، بيروت، 1894، ص ص 134-135.

[4]- محمد أحمد الحاج: النصرانية من التوحيد إلى التثليث، دار القلم، دمشق، ط1، 1992، ص219.

[5]- محمد بكاي: جدل النسوية، دار الأمان، الرباط، ط1، 2019، ص ص 38-39.

[6]- Morny Joy, Autonomy and Divinity, Thinking with Irigaray, State university, New York, 2011, collective book, p225.

[7]- Anne Claire Mulder, Divine flesh embodied word, University van Amsterdam, 2006, p166.

[8]- Ibid, p199.

[9]- Luce Irigaray, Speculum De L'autre Femme, les éditions de Minuit, Paris, 1947, p448.

[10]- روزماري رادفورد روثر: تحرير الكريستولوجيا "علم طبيعة المسيح" من النزعة الأبوية، النسوية والدراسات الدينية، ترجمة رندة أبو بكر، سلسلة ترجمات نسوية، العدد2، مؤسسة المرأة والذاكرة، ط1، 2012، ص81.

[11]- Rosemary Radford Ruether, women and redemption a theological history fortress press, second edition, 2012, p p 4, 20.

[12]- Anne Claire Mulder, Divine flesh embodied word, op. cit, p p 343-346.

[13]- Ibid, p p 342-343.

* **تجسد**: تدل هذه الكلمة على سر الله الذي صار إنسانا، أي إلى عمل الله المتأنس أو على نتيجة هذا العمل، كما تدل كذلك على حياة المسيح وأعماله. أنظر: الأب صبحي حموي اليسوعي: معجم الإيمان المسيحي، المرجع السابق، ص138.

** **الحلول**: وتعني أن المسيح قد حل في الله بكل ملئه. أنظر: ماستر ميديا: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، د.ط، القاهرة، مصر، دس، ص2561.

[14]- روزماري رادفور روثر: تحرير الكريستولوجيا "علم طبيعة المسيح" من النزعة الابوية، المرجع السابق، ص80.

*** **الناسوت**: يعني أن المسيح يسوع من طبيعة بشرية، فقد ولد من امرأة وكان إنسانا كاملا، بحيث إنه لم يخطئ، كما أنه حقق الحرية للناس بموته، كما يرتبط الناسوت في المسيحية باللاهوت إذ أن حقيقة الرب يسوع هي أنه "إله وإنسان معا"، "روحي ومادي معا" والخلاص الذي يقدمه هو خلاص للروح والجسد معا. أنظر: ماستر ميديا: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، المرجع السابق، ص 2505-2097-2098.

[15]- المرجع نفسه، ص ص 80- 81.

[16]- Elizabeth Lee, Godly virtues: Ethical Implications of our conception of the divine, Building a New World, Luce Irigaray: teaching 2, palgrave, Macmillan, p132.

[17]- Luce Irigaray, Speculum De Lauter Femme, op. cit, pp450-452.

[18]- روزماري رادفور روثر: تحرير الكريستولوجيا "علم طبيعة المسيح" من النزعة الأبوية، المصدر السابق، ص82.

[19]- المصدرنفسه، ص81.

[20]- Elizabeth Lee, Godly virtues, op. cit, p132.

[21]- محمد بكاي: جدل النسوية، المرجع السابق، ص ص 39- 40.

[22]- Luce Irigaray, Sexes et Parentés, les Editions de Minuit, Paris, p74.

[23]- Morny Joy, Autonomy and divinity, op. cit, p224.

[24]- Ibid, p224.

[25]- روزماري رادفور روثر: تحرير الكريستولوجيا "علم طبيعة المسيح" من النزعة الابوية، المصدر السابق، ص81.

[26]- المصدر نفسه، ص 86 -87.

[27]- المصدر نفسه، ص87.

[28]- Morny Joy, Autonomy and divinity, op. cit, p p 225,226.

[29]- Ibid, P226.

[30]- سارة جامبل: النسوية وما بعد النسوية، ترجمة أحمد الشامي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ، ط1، 2002، ص243.

[31]- Yan Lui, From Silence to Breath: An Irigarayan study of the representation of Motherhood in Modern Drama, Building a new world, op.cit, p 168.

[32]- Rosemary Radford Ruether ,women and redemption, op.cit, p 6.

**** **السقوط**: الحالة التي صارت إليها البشرية بعد الوقوع في الخطيئة الأصلية، وعكسها البرّ الأصلي أو البراءة. أنظر: الأب صبحي حموي اليسوعي: معجم الإيمان المسيحي، المرجع السابق، ص264.

[33]- Rosemary Radford Ruether, women and redemption, op.cit, p (2, 3, 4)

[34]- روزماري رادفور روثر: تحرير الكريستولوجيا "علم طبيعة المسيح" من النزعة الابوية، المصدر السابق، ص82.

[35]- Luce Irigaray, j'aime à toi, Bernard grasset, Paris, 1992, p213.

[36]- Luce Irigaray, Democracy Being between Two, trand Kirsteen Anderson, The Athlone Press, London, p44.

[37]- Luce Irigaray, Je Tu Nous, Toward a culture of difference, trand Alison Martin, Routledge, New York, London, p23.

[38]- Morny Joy, Divine Love, Luce Irigaray, Women, Gender, and religion, Manchester University Press, New York, 2006, pp15-16

[39]- Luce Irigaray, Sexes et Parentés, op. cit, p74.

[40]- Ibid, p74.

[41]- محمد لغنهاوزن: الإسلام في مواجهة النسوية تقابل في الرؤية والأهداف، ضمن كتاب: المرأة وقضاياها، دراسات مقارنة بين النزعة النسوية والرؤية الاسلامية، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ط1، بيروت، 2008، ص 79.

[42]- Rosemary Radford Ruether, women and redemption, op.cit, p6.